رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الجن | من الأية 11 إلى 31

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا واما ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وان لما سمعنا الهدى امنا به - 00:00:00

ولا رهطا. حسبك هذه الايات الكريمة من سورة الجن جاءت بعد قوله جل وعلا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرشا شديدا وشهبا وعن ما كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا - 00:00:43

وعنا لا ندري اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وعن منا ومنا دون ذلك الايات هذه الايات مما ساقه الله جل وعلا واخبر به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:01:25

عن مقالة الجن لما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن سارعوا الى الايمان ولاموا الانس والجن على الله بالقول الكذب على الله تبارك وتعالى وذكروا حالهم قبل ان يسمعوا - 00:01:59

هذا القرآن وقالوا كما قال الله جل وعلا عنهم واما منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يخبرون عن حالهم يقولون منا الصالحون الذين هم على الصلاح وعلى الفطرة - 00:02:33

والبعد عن الشر والخبائث والاذى بفطرتهم قبل ان يسمعوا القرآن لان حتى الكفار يتفاوتون فيه كافر ما يؤذي ولا يتسلط على عباد الله وربما انه فيه فطرتها الهدوء ومحاولة النفع - 00:03:04

وافادة الغير ومن الكفار والعياذ بالله من هو شديد الحنق والعداوة على العباد ويحب ان يتسلط عليهم ويؤذيهم فيه شر فالجن يخبرون عن حالهم قبل سماع القرآن وهم كما اخبر الله جل وعلا عنهم انهم - 00:03:37

بعضهم مؤمن بموسى وعيسى وبعضهم اخذ من التوراة واخذ من الانجيل لانه كما قال الله جل وعلا عنهم وانا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعني انهم عرفوا الكتاب الذي انزل على موسى وهو التوراة - 00:04:06

وعرفوا القرآن فيخبرون عن حالهم انهم يتفاوتون منهم من بفطرته وطبيعته الخير والصلاح ومنهم من هو دون هذا. ليس مثل اولئك وان منا الصالحون يعني المستقيمون على الفطرة الذين فيهم ميل الى الخير - 00:04:33

ومما دون ذلك اقل دون ذلك يعني كفار يختلفون عنهم وفيهم الشر الاذى وقيل انهم دون اولئك في الصلاة وليسوا في منتهى الشر والكفر والظلال والاذى لان الجن فيهم المسارم وفيهم المتسلط - 00:05:01

فيهم من لا يؤذي ومنهم من يتسلط بالاذى والشر وملاطفة الناس واذاهم وتنفيرهم وتنفير دواب يحب بطبيعته يحب الشر فهم يخبرون عن حالهم يقولون وانا منا الصالحون ومما دون ذلك كنا طرائق - 00:05:30

نتفاوت كما قال علماء السلف منهم اليهود ومنهم النصارى ومنهم المجوس وهم فيهم المتدينون بدين اهل الكتاب وفيهم من هو لا دين له كنا طرائق مذاهب ومختلفين اداء القدة الطريقة - 00:05:57

يعني طرائق. يعني متفاوتون مختلفون في مذاهبهم وفي تفاوتهم كما قال بعض السلف رحمة الله عليهم ان في الجن مثلكم من هم اهل سنة ومنهم قدرية ومنهم مجوس ومنهم رافضة ومنهم يتفاوتون - 00:06:30

ومنا دون ذلك كنا طرائق يعني قبل ان نسمع الوحي ونسمع القرآن كنا طرائق متفاوتة مختلفة مذاهب شتى وعنا منا الصالحون ومنا

دون ذلك كنا طرائق قددا يعزفون حالهم قبل ان يسمعوا القرآن - 00:06:58
فلما سمعوا القرآن كما اخبر الله جل وعلا عنهم بقوله وانا لما سمعنا الهدى امنا به يعني سارعنا ظهر لنا الحق وتبين فسارعنا الى الايمان يقول تعالى مخبر عن الجن انهم قالوا مخبرين عن انفسهم - 00:07:21
وان منا الصالحون ومنا دون ذلك اي غير ذلك كنا طرائق قددا او طرائق متعددة مختلفة متفرقة قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كنا طرائق قددا اي منا المؤمن ومنا الكافر - 00:07:45
وقال احمد ابن سليمان النجاد حدثنا الحسن حدثنا علي ابن سليمان حدثنا ابو معاوية قال سمعت الاعمش يقول تروح الينا جني تروح الينا جني. فقلت له ما احب الطعام اليكم - 00:08:14
قال الارز قال فاتيناهم به فجعلت ارى اللقمة ترتفع ولا ارى احدا فقلت من هذه الاهواء التي فينا قال نعم فقلت فما الرافضة فيكم؟ قال شرنا عرضت هذا الاسناد على شيخنا الحافظ ابي الحجاج فقال هذا اسناد صحيح - 00:08:35
وقال مجاهد رحمه الله عن الحسن البصري رحمه الله قال الجن امثالكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنة وكذا قال السدي رحمه الله يعني انهم طوائف شتى وفيهم الاخيار وفيهم الاراذل وفيهم من هو على السنة والجماعة ومنهم بخلاف ذلك - 00:09:04
وبعضهم ينكر على بعض ويلوم بعضهم بعضا عند الاذى والتسلط على الانس وقوله جل وعلا واما ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ما ظننا هنا الظن بمعنى العلم - 00:09:34
يعني علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض يعني في اي مكان ارادنا فنحن بين يديه وحتى لو حاولنا الهرب والبعد فس يقبض علينا ويتولانا لو حاولنا الهرب في الارض - 00:10:00
او حاولنا الهرب في السماء والبعد فلن نفلت من يد الله تبارك وتعالى وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض. يعني في اي مكان كنا فيه وارادنا فنحن في - 00:10:24
لان الارض كلها في قبضة الله جل وعلا المخلوق هو الذي اذا هرب عنه المخلوق قد لا يجده وهو في اقرب مكان اليه انه يخفى عليه. قد يختفي عن ما يكون بينه وبينه الا جدار - 00:10:44
وقد يختفي عنه في دار الطالب فما يدري عنه واما الله جل وعلا فالخلق كلهم في قبضته ولا يفلت منه احد والمخلوق اذا احب الانتقام شعر خشية الفوات لانه يخشى ان يفوت عليه فلا يدركه - 00:11:03
واما الله جل وعلا فلا يستطيع احدا ان يفلت من يده ويعلم جل وعلا عنه وعن مصيره وحاله وهو الذي يتولاه حيا وميتا جل وعلا فهو متوليه ومدركه ولا يفوت من قبضة الله - 00:11:29
وانا ظننا ان لن نعجز الله لا نعجزه اذا طلبنا في الارض وحتى لو حاولنا الهرب عنه في السماء او في الجو لان عندهم من القدرة ما اقدرهم الله جل وعلا علي فهم يذهبون بالجو ويرقى بعضهم فوق بعض حتى يصلوا الى عنان السماء - 00:11:49
وهم لا يفلتون من قبضة الله جل وعلا في الارض او في السماء ولن نعجزه هربا. نعم. اقرأ وانا ظلمنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي نعلم ان قدرة الله حاكمة علينا - 00:12:17
وانا لا نعجزه في الارض ولو امعنا في الهروب. فانه علينا قادر لا يعجزه احد منا لما سمعنا الهدى امنا به يمدحون انفسهم بهذا وهم يستحقون المدح لانهم حينما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:41
في صلاة الفجر اعجبوا بهذه القراءة التي سمعوها وعرفوا ان هذا حق وهدى فتقبلوه في الحال قبل ان يخاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم. وانما الله جل وعلا هو الذي اخبر رسوله عما حصل - 00:13:13
منهم وفي هذا تبكيت وتوبيخ لكفرة الانس الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم القرآن ما يزيد على عشر سنوات وما استجابوا ويغشاهم في مجامعهم وفي اماكنهم ويدعوهم الى الله ويرغبهم في طاعته ويحذرهم من معصية الله ويذكرهم بايام الله في - 00:13:36

السابقة ومع ذلك ما استجابوا والعياذ بالله والجن بمجرد ما سمعوا القراءة في الصلاة قبل ان يخاطبوا بشيء عرفوا الهدى والحق قالوا واما لما سمعنا الهدى اي القرآن لان القرآن هدى - 00:14:06

والهدى يطلق ويراد به التوفيق ويطلق ويراد به الدلالة والارشاد التوفيق هذا من الله جل وعلا ما يملكه ملك مقرب ولا نبي مرسل والدلالة والارشاد من الله جل وعلا لعباده - 00:14:31

ومن الرسل ومن العلماء ومن الدعاة الى الله جل وعلا على بصيرة وقد ورد هذا وهذا في القرآن في قوله تبارك وتعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:14:54

لا تهدي من احببت والاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم قد يقول القائل كيف هذا نفى الله جل وعلا عن عبده محمد صلى الله عليه وسلم الهداية في اية واثبتها له في اية اخرى - 00:15:16

نعم نقول نعم نفى عنه الهداية بمعنى التوفيق والالهام للحق بان الرسول عليه الصلاة والسلام حرص على هداية ابي طالب فمات على ملة عبد المطلب على الكفر وانزل الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت هو احب عليه الصلاة والسلام ان - 00:15:41

يهتدي ابو طالب لكن ما اهتدى وقال له انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. الهداية بيد الله وقال جل وعلا في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم - 00:16:12

تهدي يعني تدل وترشد وتبين وتوضح فالقرآن فيه الهداية والدلالة على الحق لمن وفقه الله جل وعلا وكما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ولم يقل جل وعلا بشيء معين بل في كل شيء - 00:16:31

للتي هي اقوم في الدنيا التي هي اقوم في الاخرة للتي هي اقوم في التعامل مع الله جل وعلا في التعامل مع عباد الله للتي هي اقوم في كل شيء - 00:16:59

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانا لما سمعنا الهدى القرآن امنا به. صدقنا واتبعنا وما ترددنا فهم خير من كفرة الانس كفرة الانس يتلى عليهم القرآن ليل نهار صباح مساء ما يستفيدون وما استجابوا وهؤلاء - 00:17:15

بمجرد ما سمعوا واما لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا. من يؤمن الله يصدق ويوحد الله ويعمل الصالحات لا يخاف بخس البخس النقص - 00:17:49

لا يخاف ان ينقص من حسناته ابدا ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما من جاء بالحسنة فله عشر امثالها. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها. وهم لا يظلمون - 00:18:18

فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخشا. ما يقول يضيع لي شيء لو عملت كذا ما علم عنه او عملت كذا ما اثبت عليه ابدا. لا يظيع شيء فلا يخاف مخشم ولا رهقا. الرهق - 00:18:49

ان يزاد في سيئاته او يظلم او يكلف ما لا يستحق ابدا لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يابا ليمون والله جل وعلا يقول للعباد يا عبادي اني حرمت الظلم - 00:19:10

على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا وبالرأفتة ورحمته جل وعلا بعباده وصى الوالدين لاولادهم ووصى الاولاد لابائهم وامهاتهم يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ووصينا الانسان بوالديه - 00:19:34

حسنا والاية الاخرى احسانا فمن يؤمن بربه يعني يصدق ويعمل والايمان قول وعمل واعتقاد لا بد من الثلاثة يجهل بعض الناس يقول قلبي مؤمن تحب الخير واكره الشر لي وللناس - 00:20:07

قلبي نظيف لكن يقال له صلي يقول لا التقوى ها هنا في القلب انا تقي في قلبي ولا اصلي يقول كذبت لان عمل الجوارح يصدق القلب والا الادعاء ما يفيد - 00:20:37

يدعي الانسان ما ليس له يصدق لا الايمان قول باللسان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقراءة القرآن والذكر الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:20:55

هذا قول وكل قول حسن فهو من الايمان وعمل صلاة زكاة حج صيام طاعة الوالدين صلة الارحام وهكذا الاعمال الصالحة ايصال النفع قدر المستطاع بعباد الله هو اعتقاد اعتقاد يعني عن ايمان عن اخلاص من القلب - 00:21:15

عن يقين بالقلب لانه ان كان قول وعمل بلا اعتقاد فهذا عمل من عمل المنافقين يعملون ويصلون ويصومون ويتصدقون ويخرجون للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الخلفاء وهم منافقون لحقن دمائهم وحفظ اموالهم فقط بدون تصديق - 00:21:45

كما قال بعضهم لبعض لان كان ما يقوله محمد فنحن شر من الحمير قل وهو كذلك وانتم شر من الحمير من لم يؤمن بالله ورسوله فهو شر من الحميد. كما قال الله جل وعلا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا - 00:22:13

الانعام اعترفت وقامت بما كلفت به على قدر ما فطرها الله جل وعلا عليه. وهؤلاء تمردوا على الله على خالقهم منهم الا كالانعام بل هم اول وان كان اعتقاد في زعمه بدون قول وعمل ما يصير. هو كاذب - 00:22:32

وان كان اخلاص على غير عمل صالح موافق للسنة فهو عمل خرافة وعمل المبتدعة وعمل الظلال لانهم يعملون اعمال ويجتهدون فيها ويرجون ثواب الله لكن على خلاف السنة. ما تنفعهم - 00:22:56

من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اذا فالعمل الذي ينفع صاحبه والايمان الذي ينفع صاحبه هو ما اجتمع فيه القول - 00:23:19

والعمل والاعتقاد قد يكفي الاعتقاد احيانا بدون عمل اذا لم يمكن المرء العمل كما جاء رجل النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله مسلم او مجاهد قال له اسلم ثم جاهد - 00:23:38

اذا جاهد قبل الاسلام ما في فايدة وهذا اسلم ثم جاهد فاستشهد في سبيل الله. الله اكبر. هذا على خير. الله اكبر. لانه ما امكنه العمل. ومثل سحرة موسى سحرات فرعون الذين امنوا بموسى - 00:24:03

عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام كانوا حضروا في اول النهار يقولون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وهم جاؤوا يخاصمون موسى ويغالبونه في سحرهم ثم من الله عليهم بالهداية لما رأوا شيئا بهر عقولهم فسارعوا الى الايمان - 00:24:25

وعصوا فرعون وقتلهم فرعون في الحال ما تركهم وهم كما ورد في الحديث في الصباح يقسمون بعزة فرعون انا لنحن غالبون. وفي المساء يتقلبون في انهار الجنة شهداء فمن يؤمن بربه - 00:24:48

يؤمن الامام قول وعمل واعتقاد فلا يخاف بخشا ما يبخس ويؤخذ من حقه شيء ولا رهقا يزاد في سيئاته او يكلف ما لم يكلفه الله او ما يجد شيئا من عمله يعمل العمل ولا يجده يكون مأخوذ او وظع عليه - 00:25:08

اساءة غيره لان الله جل وعلا يقول ولا تزروا وازرة وزر اخرى واما لما سمعنا الهدى امنا به يفتخرون بذلك وهو مفخرة لهم وشرف رفيع وصفة حسنة وقولهم فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا يخاف وفي قراءة اخرى فلا يخف - 00:25:41

ولكن قراءة الجمهور فلا يخاف. نعم فلا يخاف بخسا ولا رهقا كيف لا يخاف ان ينقص من حسناته او حمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هظما - 00:26:13

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:35